حديث ملكي لاذاعة فرانس ــ أنتير

أدلى جلالة الملك الحسن الثاني بحديث صحفي الى إذاعة فرنس أنتير أجاب خلاله عن عدة أسئلة تتعلق بحياته الخاصة وتربيته ونظرته الى الحياة والحكم، كما تحدث عن آفاق التعاون المغربي الفرنسي.

فعن سؤال حول ما إذا كان يمكن للمرء أن يكون في نفس الوقت ملكا وأميرا للمؤمنين ويظل إنسانا عاديا، قال جلالته :

إن ذلك ممكن، على شرط أن يحتفظ بصفة أساسية، وهي أن يكون طيب القلب، وعندما يكون المرء طيبا يلتمس الأعذار للأعمال التي ليس لها عذر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه : « المؤمن الحكيم يلتمس لأخيه الأعذار ».

وتحدث جلالة الملك عن الاختيار الذي واجهه في حياته، وهو إما اختيار حياة الدعة والهدوء وقراءة الآداب والشعر، أو اختيار حياة المسؤولية وتحمل أعباء الحكم، فقال جلالته :

إنني اخترت الطريق الثاني بعد أن أعطاني والدي المنعم محمد الخامس مهلة للتفكير، وذكر لي ما فعل المولى سليمان الذي قرر أن يسند الملك الى أحد أفراد أسرته حارما منه أبناءه، وذلك بعد استشارة العلماء.

وتحدث جلالة الملك عن رأيه في الديموقراطية والاستشارة في الحكم، فقال :

إن القرارات يتم اتخاذها بكيفية جماعية مع أكبر قدر ممكن من التوضيحات، وعندما يبدأ تطبيقها يتعين تطبيق القرار الواجب تطبيقه.

وحول ما إذا كان الحكم قد غير من شخصية جلالة الملك، قال جلالته :

نعم، لقد غير الحكم كثيرا من شخصيتي، فقد كنت في الماضي أتخذ قرارا قطعيا أكثر منه واقعيا، أما الآن فقد أصبحت أكثر واقعية مع الاحتفاظ بالقطعية في بعض المواقف التي لها علاقة بالوطنية أو بعظمة البلاد أو مصيرها.

وأضاف جلالته :

إنني رجل حذر، وأريد أن يكون بلدي محترما ومحل اعتبار وقدوة للأمم، دون أن يكون عنصر تهديد لأي كان، وهذا لا يتعارض مع أن يكون الشعب المغربي طموحا داخل حدوده، ولا أريد أن أضع يوما ما حدا لهذا الطموح، لأني أريد أن يتقدم من حسن الى أحسن، ومن المؤكد أن المغرب يحتل، سواء من خلال تاريخه وسكانه وموقعه الجغرافي، مكانة مرموقة يمكنها أن تحقق الكثير.

وعن المسيرة الخضراء قال جلالة الملك :

إن صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس لو كان على قيد الحياة لكان على رأس المشاركين في المسيرة الخضراء.



وعن سؤال يتعلق بما إذا كان جلالة الملك سيزور مدينة بوردو التي تابع بها دراسته الجامعية، أجاب جلالة الملك :

إني أحتفظ بذكريات طيبة عن فرنسا، هذا البلد الجميل الذي لم يتسبب لي في أية متاعب، ولم أر منه إلا ما يثلج الصدر بالرغم من بعض الأحداث الطارئة التي تسبب فيها الانسان.

وعن المكانة التي يجب أن يحتلها المغرب بين الأمم بصفته يمتاز بموقع استراتيجي ذي أهمية خاصة، أجاب جلالته :

إني أتمنى أن يتبوأ المغرب مكانة مرموقة بين الأمم وليس على حسابها.

وسئل جلالة الملك عن التجارب التي عاشها، وعن إعداده لتحمل مسؤولية الملك فقال جلالته :

لقد عشت تجربة المنفى، وعرفت الخيانة والمؤامرات، وتحملت كل ذلك بفضل الله وفضل تربية والدي التي كانت تقوم على الامتثال، وأهلتني لتحمل أعباء الدولة بعد وفاته فجأة.

وتحدث جلالة الملك عن شخصية محمد الخامس فقال :

إنه كان يتصرف كملك في كل مواقف حياته سواء داخل قصره أو خارجه أو حتى لما كان على فراش المرض.

وانتقل بعد ذلك للحديث عن تربية ولي العهد فقال جلالة الملك :

إنني مرتاح من المستوى الدراسي لابني، وان تربية أبنائي لا تخلق لي أية مشكلة.

ثم تحدث صاحب الجلالة عن الصعوبات التي اعترضت حياته فقال :

إنني لا أحتفظ من تلك الأحداث إلا بذكرى واحدة ما زالت عالقة في ذهني، وهي عدم الاعتراف بالجميل من طرف أشخاص وضعت فيهم ثقتي، ومع ذلك فإنني لا أزال أضع ثقتي الكاملة فيمن يحيطون بي.

ووصف جلالة الملك نفسه بأنه هادىء في طبعه ولكنه صارم حينما يتعلق الأمر بالمس بالمقدسات الوطنية التي يعتبرها جلالته كالنهر الذي ما زال ينساب منذ أكثر من 1200 سنة، وهو يضعه فوق كل اعتبار، بل حتى فوق شؤون أبنائه.

وسئل جلالة الملك عما إذا كانت المسيرة الخضراء قد حولت وجه المغرب وأعطته دما جديدا، فقال العاهل الكريم مؤكدا :

إنني بعد نجاح المسيرة عدت الى الرباط فبدت لي بوجه آخر، ذلك أن الشعب هو الذي حقق النصر للمسيرة.

ثم سئل جلالة الملك عن رؤيته الخاصة للفترة الممتدة بين 16 نونبر 1955 و 16 نونبر 1976 فقال جلالته :

إن هذه الفترة راسخة في ذاكرتي، بل تبدو ديمومتها لي أكثر من 40 سنة، وليس 21 سنة.



وتحدث جلالته عن يوم 16 نوفمبر 1955 فقال :

إنني أتذكر منه موقف والدي محمد الخامس وهو يجهش بالبكاء أمام العلم الوطني والجماهير المحتشدة التي كانت تشبه شلالات نياكارا، كما أتذكر أمر والدي بمرافقته في الصباح الباكر من اليوم التالي للترحم على روح جدتي التي توفيت أثناء المنفى.

وسئل جلالة الملك عن الانطباع الذي تركه في نفسه وهو ما زال طفلا أقوال والده المغفور له جلالة محمد الخامس قدس الله روحه، وخاصة هذه العبارة « لا تنس أبدا في المستقبل أن تسحب يدك عندما يريد أحد تقبيلها » فأجاب جلالة الملك :

إنني أتذكر ذلك جيدا، فقد كنت في السابعة من عمري، وكانت المناسبة استقبالا رسميا، وكانت ساحة القصر مليئة بالزوار، وكان الناس يطلبون تقبيل يدي، وكنت أمدها لهم، وكان والدي المنعم يلاحظ كل ذلك من خلال نافذة مكتبه، وأتذكر أنه قال لي فيما بعد في لهجة لا تشوبها القسوة : إن هؤلاء الناس يريدون القيام بذلك ــ أي تقبيل اليد ــ ليعربوا لك عن احترامهم، ولكن قبولك لهذا العمل يعني شيئا آخر، ومنذ ذلك الوقت لم أعد أفعل ذلك أبدا.

وحول رأي جلالة الملك بخصوص سير العالم، قال جلالته :

« إنني مستاء من الطريقة التي ينهجها العالم في سيره، لأنه عندما نرى أن طلاب إحدى الجامعات الأمريكية قد تمكنوا من صنع قنبلة ذرية صغيرة أو نسمع أن قنبلة ذرية قد وقعت في مكان عمومي بأي مدينة كانت، نعلم إذ ذاك نوعية الطريق التي نسلكها، فالى أين نحن نسير؟ ومع ذلك ليست التكنولوجيا هي التي تسبب الحمق.

وأشار جلالة الملك الى أن السبب في ذلك يرجع الى الأسرة التي أخلت بواجبها، بل تنازلت عنه تماما، مما جعل نطاق الحرية المطلقة يتسع ليصبح إباحية.

وسئل جلالة الملك عما إذا وفق ــ كما استطاع والده المرحوم ــ في التغلب على الاحساس بالوحدة والاستسلام، فقال :

إن عبارة الشعور بالوحدة كان لها عند والدي معنى ذاتي أكثر منه عاطفي، لأنني وإياه كنا نحس بنبض الشعب، وكنا نعلم أننا لسنا وحيدين، بل كان الشعب معنا يناضل الى جانبنا.

وفيما يتعلق بالاستسلام قال صاحب الجلالة :

إننا لم نستسلم قط، لأن المستسلم لا يكافح.

وحول القرار الذي اتخذه جلالة الملك عندما كان وليا للعهد بإطلاق النار على المارشال جوان وانقاذ الشرف بعد المؤامرة التي دبرها جوان والكلاوي، أوضح صاحب الجلالة :

إنني لم أسمح قط بأن يهان والدي أو يجبر على وضع خاتمه على أمور لا يقبلها، وخاصة عن طريق استعمال بعض رعاياه، وأمام كل التهديدات فضل جلالة الملك والدي المنعم التضحية بالنفس والنفيس ولو أدى ذلك الى الاستشهاد.



وأضاف جلالة الملك قائلا :

« إنه يجب علي أن أكون موضوعيا بالنسبة للماريشال جوان كما ذكرت ذلك في كتابي (التحدي) الذي ما هو في الحقيقة إلا مقدمة لسلسلة من مؤلفات أعتزم كتابتها.

وأشار جلالة الملك الى أن الماريشال جوان كان يحترم التقاليد المغربية، وكان يحترم القصر ويحترم السلطان، وكان يقدر جلالة الملك الراحل تقديرا كبيرا، إلا أنه كان مدفوعا للقيام بفعلته.

وأعلن جلالة الملك في معرض رده على أحد الأسئلة التي طرحها الصحفي الفرنسي :

أنه يعتقد أن التاج شيء لا يوجد عندنا، لأن ذلك بدعة على صعيد القانون الاسلامي المحض.

وقال جلالته من جهة أخرى :

وهو بالنسبة للملك شيء آخر، لأن الملك رجل، بينما التاج إما يرمز الى شيء هام، أو لا يرمز الى أي شيء، أما القصر فأعتقد أنه دار الأمة وليس دار الذي يسكنه، لأنه لا يرثه ولن يبيعه ولن يكتريه، وإذا لم يكن هناك ملوك فإنه لن تكون هناك قصور.

وأعلن جلالة الملك في معرض رده على سؤال حول حياته الخاصة فذكر :

أن إحدى الخصال التي يتوفر عليها هي الاعتزاز بالنفس وحب الناس، وأنه عندما يتوفر لديه متسع من الوقت يقرض الشعر ويستمع للموسيقى سواء منها الكلاسيكية أو الحديثة ويطالع أحيانا.

وسئل جلالة الملك عن مخاطر الحياة ومخاطر المهنة والأثر الذي تركه في نفسه حادث الصخيرات سنة 1971، والاعتداء الذي دبر ضد طائرة البوينك وعما إذا كانت العناية الالاهية قد شملته برعايتها في هاتين الحادثتين، فقال جلالة الملك :

إنه لا مجال للخوف من هذا كله، لأنه طالما كان لي عمل أقوم به فإن الله سيحفظني من كل مكروه.

وسئل جلالة الملك عن خيانة بعض الأشخاص الذين كان جلالته قد أسدى إليهم الخير ثم أصبحوا غير جديرين بهذه الثقة فقال :

إنه من السهل القول بأن الخيانة ظاهرة إنسانية، وأن طبيعة الانسان قد جبلت على الشر، ولكن عندما يتعرض الانسان لهذه التجربة ويعيشها سيصاب بصدمة.

وعن سؤال حول إمكانية لجوء جلالة الملك الى إلحاق الضرر وليس الى العقاب أجاب جلالته :

« إنني صارم ومتشدد، وإذا تُطُلِّب اتخاذ قرار حاسم وقاس لانقاذ أغلبية المواطنين في هذا البلد فإنني سأفعل ذلك، ولكنني أتمنى أن لا ألجأ أبدا الى مثل هذا القرار ».

وعن سؤال عما إذا كان جلالة الملك ما زال يضع ثقته في بعض الأشخاص بعد كل ما حدث أجاب جلالة الملك :

انه لابد من وضع الثقة في بعض الناس، ومن الناحية العاطفية ليس هناك شخص يستطيع أن يعيش في



جو من عدم الثقة، لأنه لا يمكن للحكم أن يحكم وحده.

وسئل جلالته عما إذا كان لين الطبع، فأجاب :

إنني ورثت الطيبوبة عن والدي، وأني أضع المصلحة العامة فوق كل اعتبار، ولا أسمح لأي كان بأن يخادعني أو يحاول المس بمقدسات البلاد.

وأضاف جلالة الملك :

إن المولى إسماعيل كان قد ولى ابنه محمد العالم على منطقة جنوب المغرب تمثيله أمام رعاياه هناك، وفي يوم من الأيام قرر هذا الأخير الاستيلاء على الحكم، فجمع نفرا من جيشه وأعلن الثورة ضد والده، وبعد أن ألقي القبض على محمد العالم جمع المولى إسماعيل العلماء من حوله لمحاكمة ابنه، وقال لهم : « ماذا يقول القرآن في حق الذي اعتدى على العرش بطريقة غير شرعية للاستيلاء على الحكم؟ » فأجاب العلماء « إن هناك ثلاثة أحكام : إما أن ينفى، أو يقتل، أو يقطع من خلاف »، والتزم المولى إسماعيل مهلة للتفكير، وبعد ذلك قرر تنفيذ حكم الاعدام في حق ابنه بالرغم من أن علماء المملكة وفقهاءها تجمعوا بمدينة مكناس طالبين من السلطان إصدار العفو في حق ولده.

وأضاف جلالة الملك :

« ان الملك يجب أن يحتل مكانه اللائق به، وذلك ما فعله المولى إسماعيل، وكانت النتيجة أن السلطان المولى إسماعيل مارس الحكم مدة سبع وخمسين سنة، وهي فترة أطول من الفترة التي حكمها لويس الرابع عشر الذي عاصره ».

وسأل الصحفي الفرنسي صاحب الجلالة قائلا : ترددون في بعض الأحيان أنه يتعين على الملك أن يقوم بأي عمل إلا أن يستقيل من الحكم، فأجاب جلالة الملك :

« إن الاستقالة هنا تعني الاستقالة الفكرية والتخلي والفكري، وأؤكد لكم هنا بصفة خاصة أنه عندما قررت القيام بالمسيرة الخضراء كان الجميع يراني محتارا، ولم يعلم أحد سبب ذلك، لقد كان الكل يظن أنني محتار لكون المسيرة قد تنجح وقد لا تنجح، إلا أنني كنت على يقين من أن المسيرة ستكلل بالنجاح ثقة مني في شعبي صانع المعجزات، إلا أنه لو حدث أي شيء يؤدي الى كارثة كنت أعتزم الاستقالة، رغم أن شعبي لن يقبل تلك الاستقالة ».

وأكد جلالة الملك :

اعتزازه بالشعب المغربي الذي هب عن بكرة أبيه للتطوع وسار عندما تلقى أوامر الانطلاق وتوقف لما طلب منه ذلك، وعاد من حيث أتى عندما تحررت أرضه.

وأعلن جلالة الملك :

أنه لم تكن هناك حلول أخرى سوى حل وحيد، هو المسيرة، وأنه لم يكن يحبذ فكرة الحرب مع اسبانيا رغم أنه كان متأكدا بأنها لن تنتصر على المغرب، ولم يكن يريد أن يترك الصحراء تضيع وتذهب.



وقال جلالته :

إن أي أحد لم تكن تخطر بباله فكرة المسيرة، لأنه لو وجد مثل هذا الشخص لنظم مسيرة مضادة.

وردا على سؤال حول ما إذا كانت مثل هذه المسيرة المضادة ستشعل نار الحرب، فقال جلالة الملك :

نعم، **وأضاف** : « كنا ننظم المظاهرات في عهد الحماية في مدينة واحدة بمشاركة 15 ألف شخص، فلماذا لا تنظم مظاهرة في مجموع أنحاء المغرب بثلاثمئة وخمسين ألف، وقد سارت الأمور على أحسن ما يرام ».

وسئل جلالة الملك هل يتقبل النقد فرد بالايجاب وقال :

« إنني أقبل النقد من الأشخاص المخلصين، إن الانسان لا يستطيع أبدا أن يتأكد من صحة حكمه، لأنه ليس إلا بشرا كباقي الناس، وقد يفكر المقربون منه بنفس الطريقة نتيجة التعاطف القائم بينهم، ولهذا يجب القيام باختيار دقيق بين الأشياء الأساسية التي يتعين استشارة الشعب فيها، وبين الأشياء الثانوية التي ليس من اللازم طرحها عليه، وهذه هي الكيفية التي يجب أن تتم عليها استشارة الشعب.

وسئل جلالة الملك عن الكيفية التي سيواجه بها النمو الديموغرافي الذي أشار إليه جلالته في كتابه « التحدي » حيث أكد أن عدد سكان المغرب سيصل في عام 1985 الى 27 مليون نسمة من بينهم ثمانية ملايين من الشباب يقل عمرهم عن 20 سنة، فقال جلالته :

« إن المليون هكتار المسقية يمكنها مبدئيا أن تسد حاجيات 24 مليون نسمة، أما باقي ثرواتنا فبإمكانها أن تسد حاجيات 30 مليون نسمة، وأن تصدر الى الخارج، وذلك بناء على دراسة أجرتها في هذا الشأن منظمة الأغذية الزراعية ».

وحول سؤال يتعلق بزيارته لفرنسا أجاب جلالة الملك :

« سأكون ملحا، وإنني أنتظر من فرنسا كل ما يحق لصديق أن ينتظره من صديقه، وأريد أن تستمر فرنسا في تفهمها لنا كما تفهمتنا دائما، وننتظر منها الكثير على صعيد التعاون وخاصة فيما يتعلق بالتعاون الجامعي، وبالنسبة للأساتذة الذين ستبعث بهم لنا والذين يجب أن يكونوا في مستوى لائق، لأن العبقرية الفرنسية لا تهم فرنسا وحدها، بل تهم العالم كذلك، نريد أساتذة ومعلمين أكفاء، ويتحلون بأخلاق حسنة لتكوين أبناء المغاربة تكوينا أفضل.

وأكد جلالة الملك من جهة أخرى أنه يتمتع بصحة جيدة.

السبت 27 ذي القعدة 1396 — 20 نونبر 1976